

"عبد الرحمن سوار الذهب" فقيه الأمة وأفريقيا



علامة
مضيئة
في تاريخ
الوطنية

"إن درء مخاطر التفكك والانقسام في العالم العربي والإسلامي تتمثل في بناء المنظومة الاجتماعية للأمة العربية والإسلامية، وتعضيد أواصر الإخاء والتصالح بين المجتمعات العربية والإسلامية لمواجهة التحديات الماثلة وإزالة الفوارق الطبقية وتحقيق المساواة ليصب ذلك في بناء أمة متماسكة موحدة"، كلمات من نور تخلد عبر العصور، سطرها عضو مجلس حكماء المسلمين، والرئيس السوداني الأسبق، المشير "عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب"، خلال كلمته بمؤتمر "الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل" الذي نظمه الأزهر الشريف بالتعاون مع مجلس حكماء المسلمين، وعقد في نوفمبر من عام ٢٠١٧.

"الزاهد في السلطة"، كانت الصفة الأكثر ارتباطاً بـ "سوار الذهب"، فقد استلم السلطة في السودان عندما كان قائداً للجيش، عقب الإطاحة بالرئيس الأسبق "جعفر نميري" عام ١٩٨٥ بانتفاضة شعبية، وسلمها إلى حكومة منتخبة في ١٩٨٦، وبعد مسيرة سياسية وخيرية كبيرة، وإسهامات وطنية عظيمة، وخدمة لوطنه وشعبه، كان خلالها جندياً مخلصاً في الدفاع عن تراب الوطن ووحدة أراضيه، إضافة إلى عطائه في المجالات السياسية والصحية والاجتماعية وغيرها، وكما اختار أن يمضي بهدوء تاركاً صهوة جواد السلطة لديمقراطية الشعب أثر كذلك على الرحيل بهدوء، حيث غيبه الموت بالمستشفى العسكري بالرياض، عن عمر ناهز الـ ٨٣ عاماً، تاركاً نموذجاً أفريقياً زاهداً في السلطة والمناصب من أجل مصلحة بلاده، ليفقد السودان خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة بوفاته رجلاً طافت سمعته كل أنحاء العالم في كافة المجالات، حيث كان همه الأول والأخير الوطن ولا يشغله غيره.

التطوعي، مسخراً لذلك كل طاقته ومكانته وفكره.

تركت تجربة "سوار الذهب" في الحكم وتفضيله الاعتزال على التمسك بالسلطة بعد عام واحد آثاراً عميقة في كل العالم وعلى المستوى الإقليمي المحيط بالسودان، فأصبح محل إشادة من مختلف السياسيين والمثقفين، وهو ما مهد له الطريق ليكون مطلوباً من قبل عدد من المنظمات العربية والإقليمية والإسلامية، وبفكره وخبرته شارك في كثير من المؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية المهمة بالعمل التطوعي والدعوة الإسلامية.

حاز الرئيس السوداني الأسبق على عدد من الجوائز والأوسمة منها، جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ٢٠٠٤، تقديراً لجهوده العظيمة من خلال رئاسته لمجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية في السودان التي كان من إنجازاتها تشييد عشرات المدارس الثانوية، والابتدائية والمتوسطة، وأكثر من ٢٠٠٠ مسجد في أفريقيا وشرق أوروبا، إلى جانب حفر أكثر من ١٠٠٠ بئر للمياه، وتشييد ٦ ملاجئ للأيتام والإشراف عليها في أفريقيا، إضافة إلى مساهمته الفعالة في الدعوة، محلياً وإقليمياً وعالمياً، وتحليه بالصدق والوفاء بالوعد. تم اختياره شخصية العام الإسلامية في ٢٠٠٩، خلال الدورة الرابعة عشرة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، كما منحته جامعة كردفان السودانية درجة



- تاريخ "المشير" رحلة حافلة بالبذل والعطاء

وُلد المشير "عبد الرحمن سوار الذهب" عام ١٩٣٥ في أم درمان، التي قدم إليها والده من مدينة الأبيض في غرب السودان، لكن والده عاد بعد سنتين إلى الأبيض ليوصل نشاطه في نشر العلم وتحفيظ القرآن، وهناك تلقى "سوار الذهب"، جميع مراحل التعليم الأساسي في مدرسة قرطبة - ثالث مدرسة ثانوية حكومية تتأسس في السودان، بدأت حياته العسكرية مبكراً، حيث التحق بالكلية الحربية في الخرطوم، وتخرج منها برتبة ملازم في أكتوبر عام ١٩٥٥، أي قبل سنة واحدة من استقلال السودان، واصل دراسته، وحصل على دورات دراسية في بريطانيا وأمريكا والأردن، التي حصل منها على الماجستير في العلوم العسكرية من جامعة "مسلم" العسكرية، وبعدها حصل على زمالة الكلية الحربية العليا من أكاديمية ناصر العسكرية بالقاهرة، ثم عاد للسودان، وتدرج في السلك العسكري، حتى أصبح رئيساً لهيئة أركان القوات المسلحة ووزيراً للدفاع، وعند قيام انتفاضة أبريل عام ١٩٨٥، تسلم مقاليد الحكم في البلاد للخروج بها من أزمة سياسية كادت تطيح باستقرارها، ليصبح خامس رئيس للجمهورية السودانية، ثم يتفرغ بعدها للعمل



المشير عبد الرحمن سوار الذهب
الحائز على جائزة الملك فيصل لعام
١٤٣٤ هـ / ٢٠١٤ م في خدمة الإسلام



البشير وجوائز متعددة من جهات مختلفة

المشير "سوار الذهب" أحد أبرز الشخصيات في تاريخ السودان الحديث بداية من توليه السلطة بعد انتفاضة ١٩٨٥، وتسليمه مقاليد السلطة لحكومة منتخبة بعد ١٢ شهراً، برئاسة رئيس وزرائها "الصادق المهدي"، ورئيس مجلس سيادتها "أحمد الميرغني".

أما عن ملامح هذه الفترة الانتقالية، أوضح المشير "سوار الذهب"، في إحدى حواراته الصحفية، "أنه كان حريصاً على أن يكون تحديد تلك المدة من الأحزاب السياسية نفسها، من أجل كسب ثقتهم فيما يتعلق بشأن جدية تسليم الحكم، لذلك وافق على كونها لعام واحد، ومن ثم بدأ العمل في إعداد الدستور الجديد وتشكيل الحكومة الانتقالية بمشاركة جميع الأحزاب، ركز خلال تلك الفترة على مشاكل السودان، وأبرزها مواجهة الجفاف، خاصة منطقة شمال دارفور وشمال كردفان، مضيفاً أنهم وجهوا نداءً عالمياً لحل الأزمة وبالفعل تمت الاستجابة لهم واحتواء الأمر، كما أنه عمل على تهيئة المواطنين للانتخابات في نهاية الفترة الانتقالية"، وبعد مرور عام، أوفى بوعده، رافضاً البقاء في السلطة، وتقدم باستقالته إلى المجلس العسكري الانتقالي ورئيس البرلمان، وسلمت سلطة البلاد للحكومة الجديدة المنتخبة.

إعداد: محمد طلعت

الدكتوراه الفخرية تقديراً لدوره في قيامها، وللرجل إسهاماته في مجال الإغاثة في فلسطين والصومال والشيشان وأذربيجان، وفي حل النزاعات بين بعض الدول والجماعات الإسلامية وتحقيق السلام في جنوب السودان، كما كان عضواً في الوفد العالمي للسلام بين العراق وإيران، ونائباً لرئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة بالقاهرة، ونائباً لرئيس الهيئة الإسلامية العالمية في الكويت، ونائباً لرئيس "اتتلاف الخير" في لبنان، ونائباً لرئيس أمناء مؤسسة القدس الدولية، وعضواً مؤسساً في العديد من المنظمات والجمعيات الخيرية والاجتماعية الإسلامية والعالمية الأخرى، وهو مؤسس كلية "شرق النيل" الجامعية، وأحد المساهمين في تأسيس جامعة "أم درمان" الأهلية. رئيس لعدد من جمعيات أصدقاء المرضى، وعضو في عدد آخر منها، ورئيس الصندوق القومي للسلام في السودان، ورئيس هيئة جمع الصف الوطني. قدم بحوثاً في مؤتمرات كثيرة عن الإسلام والدعوة إليه، والتحديات التي تواجهه.

- "سوار الذهب" رئيس "العام الواحد"

"أشعر بأني قمت بعمل خارق للعادة، وإنما أوفيت بوعدي فقط"، بهذه الكلمات لخص الرئيس السوداني الأسبق مدة حكمه للبلاد، فعلى الرغم من رغبة ومطالبة الكثيرين من أبناء شعبه بالاستمرار والترشح للمنصب الرئاسي مرة ثانية، حيث يُعد